

مناسك الحج

تصنيف

العلامة عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي

تصحيح

سيد بن علي الغنيمي

نايف بن حمد آل عبد الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وسلَّم.

ينبغي لمن أراد سفرًا أو أمرًا مهمًّا أن يستخير الله عزَّ وجلَّ.

وصفَةُ الاستخارة: أن يصليَّ ركعتين، يقرأ في كلِّ ركعة فاتحة الكتابِ وأيِّ سورةٍ شاء؛ فإذا سلَّم قال:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بعلمك، وأستقدرُك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنَّك تقدرُ ولا أقدرُ، وتعلمُ ولا أعلمُ، وأنتَ علَّامُ الغيوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ - يَسْمِيهِ بَعِينَهُ - خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي، وَعَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، واقدرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ».

فإن قُضِيَ لَهُ السَّفَرُ، أو ما استخارَ فيه فليتوكَّل على الله عزَّ وجلَّ.

فإذا عَزَمَ على السَّفَرِ، فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُودَّعَ أَصْحَابَهُ توديعَ رسولِ الله ﷺ، فيقول: «أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيمَ أعمالكم».

ويزيد المودَّعون عليها: «زودك الله في مسيرك البرِّ والتَّقوى، ومن العملِ ما يَرْضَى، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَيَسِّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ».

فإذا رَكِبَ الدَّابَّةَ: سَمَّى الله عزَّ وجلَّ، ثُمَّ كَبَّرَ ثلاثًا، وَحَمِدَ ثلاثًا، ثُمَّ قال: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي

سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزُّخْرَف: ١٣ - ١٤].

«اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسَوْءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ، اللَّهُمَّ اطْوِ لَنَا الْأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ، اللَّهُمَّ زَوِّدْنَا فِي سَفَرِنَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَلَعِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ».

فَإِنْ صَعِدَ فِي سَفَرِهِ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الشَّرْفُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ».

فَإِنْ هَبَطَ وَادِيًا سَبَّحَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

وَإِنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ».

فَإِنْ أَدْرَكَهُ الْمَسَاءُ قَالَ: «أَمْسِينَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمَلِكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

وَيَقُولُ فِي الصَّبَاحِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَزِيدُ عَلَيْهِ: «اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذَا الْيَوْمِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ».

فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي، وَأَنْتَ تَتَوَفَّاهَا، لَكَ مِمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، فَإِنْ أَمَتَّهَا فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكُم مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي».

ومتى استيقظ، قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النُّشور».

وإن مرَّ بقرية، قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أسألك خيرَ هذه القريةِ وخيرَ ما فيها، وأعوذُ بك من شرِّها وشرِّ ما فيها».

وإذا رأى قوماً يخافُهم، قال: «اللَّهُمَّ أعوذُ بك من شرورِهِم، وأدْرأُ بك في نحورِهِم».

وإن هبَّت الرِّيحُ، قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أسألك خيرَ ما هبَّت به الرِّيحُ، وأعوذُ بك من شرِّ ما هبَّت به الرِّيحُ».

وينبغي أن يبذلَ يديه، ويكفَّ أذاه، ويُحسِنَ إلى رفيقه ما استطاع، وإلى الجمالِ، وإلى الجمَلِ، فلا يحملُ عليه أكثرَ ممَّا يُطيقُ، وإن أذنَ له المُكاري؛ فإنَّ الله تعالى كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ.

فإن مزَحَ فلا يقولنَّ إلاَّ الحقَّ، فإنَّ الله حرَّم من الباطلِ هزْلَه وجِدَّه.

وينبغي أن تكونَ نفقتهُ حلالاً؛ ليكونَ أبلغَ في استجابةِ دعائه، ويكونَ أكثرُ كلامِهِ بما يعودُ عليه بالنِّفعِ في العاجلِ والآجلِ، وما عدا ذلكَ فلا خيرَ فيه.

وللمسافرِ إذا فارقَ محلَّ إقامتهِ؛ وكان سفرُهُ أربعةَ بُرْدٍ - وهي ستَّةَ عشرَ فرَسَخاً - أن يُصلِّيَ الظُّهرَ والعصرَ والعشاءَ ركعتينِ ركعتينِ؛ إذا نوى القصرَ في ابتدائها، ولم يقتدِ في شيءٍ مِنْهَا بِمُتَمِّمٍ، ولم يشكَّ في نيَّةِ قصرِها.

وله أن يجمعَ الظُّهرَ إلى العصرِ، إن شاء عَجَلَ العصرَ إلى الظُّهرِ فصلاًهما في وقتِ الظُّهرِ، بشرطِ أن لا يُفرِّقَ بينهما إلاَّ بقدرِ الإقامةِ والتَّيَمُّمِ، وأن ينويَ جمعَهما عند الإحرامِ بهما، فإن جمعَ وقصرَ فيقولُ: «أُصَلِّيَ الظُّهرَ قصرًا وجمعًا»، وكذلك يقولُ في العصرِ.

وله أن يؤخّر الظُّهْرَ إلى العصر فيجمعُ بينهما؛ كما وصفتُ.

وللمُسافر أن يتيمّمَ عند فقدِ الماءِ، فإن كان معه ما يكفيهِ لوضوئه وشربه؛ ورُفَقَاؤُهُ مُحتاجون إليه للشُّربِ في الحالِ، أو في ثاني الحالِ فليدعِ الوضوءَ وليعدِلْ إلى التَّيمُّمِ، فإن غلبَ على ظنّه أنّ في جُمْلَةِ رفقائه وأهلِ القافلة من يتضرّرُ بفقْدِ الماءِ ضررًا ظاهرًا؛ يُقَطَّعُ به أو يؤدّي إلى هلاكه؛ حرّم عليه أن يتوضّأَ به، ويجبُ بذلُه لهم، ثمّ له أن يأخذَ عوضه منهم.

فإن كان حاجًّا فانتَهَى إلى ميقاته، فُيَسْتَحَبُّ له أن يغتسلَ غُسلَ الإحرامِ، ويأترَرَ بإزارٍ، ويرتدي رداءً، ويكونا أبيضين، وفي أيّ شيءٍ أحرمَ جازَ، ثمّ يُصَلِّي ركعتي الإحرامِ، يقرأُ فيهما بما شاء، ولا ينوي الدُّخُولَ في الإحرامِ حتّى يستويَ على راحلته، ولا ينويه حتّى تنبعثَ سائرةً، فحينئذٍ ينوي، ويقرُنُ النِّيَّةَ بالتَّلبِيَةِ، كَذَلِكَ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ولا يَزِيدُ على تلبيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولا يَنْقُصُ مِنْهَا، فالخيرُ كُلُّهُ فيما فعله رسولُ اللَّهِ ﷺ، وهي: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شريكَ لك، لَبَّيْكَ إِنَّ الحَمْدَ والنَّعْمَةَ لك والملك، لا شريكَ لك».

ويرفعُ صوتهَ بها.

ويُسْتَحَبُّ تكرارُها عندَ إقبالِ اللَّيْلِ وإدبارِ النَّهارِ، وعند مزدحمِ الرِّفاقِ، وعند صعودِ الرّواحي، وهبوطِ الأودية.

ولو ترك التَّلبِيَةَ؛ فلا بأس.

فإذا أحرَم - كما وصفتُ - حَرَم عليه بإِحرامِهِ سبعةُ أنواعٍ:

النَّوعُ الأوَّلُ: اللِّبَاسُ.

ويحرَم عليه سترُ رأسِهِ بالمخيطِ وغيرِهِ.

وله أن يستظلَّ راکبًا ونازلًا، وله أن ينغمَسَ في الماءِ؛ وإن سترَ رأسَهُ، وله أن يغسلَهُ بالسَّدرِ والخطميِّ وغيرِهما من الغُسلاتِ؛ ما لم يكن فيه طيبٌ.

ويحرَم عليه أن يلبسَ في بدنِهِ مَخِيطًا مُحِيطًا إحاطةَ الخياطةِ، وله أن يرتديَ بالقميصِ واللِّحافِ والرِّداءِ المرقَّعِ الموصِلِ.

وله أن يرقَدَ على الوسادةِ والعِمامةِ، وله أن يتغطَّى باللِّحافِ، ولا يعقدُ رداءَهُ، وله أن يعقدَ إزارَهُ، ويجعلَ له حُجْزَةً، ويشدَّ فيها تَكَّةً، ويلبسَ النِّعلينِ مُطْبِقينِ وغيرِ مُطْبِقينِ، وليس له لبسُ الخفِّ ممَّا يُسْتَمْسَكُ، والجُمُجمِ.

فإن فعلَ شيئًا ممَّا ذكرناه عامدًا افتدى؛ وأثمَّ، فإن كان لِعُدْرِ حَرٍّ، أو بَرْدٍ، أو مرضٍ افتدى؛ ولا إثمَّ، فإن كان ساهيًا؛ فلا إثمَّ ولا فديةَ.

النَّوعُ الثَّانِي: الطَّيِّبُ.

ويحرَم عليه الطَّيِّبُ، فلا يُطَيَّبُ ثوبَهُ، ولا بدنَهُ، ولا طعامَهُ.

وكذلك يحرمُ عليه أن يشمَّ الطَّيِّبَ، ولو قعد عند العطارِ، أو جالسٌ مُتَطَيِّبًا، أو قعد عند الكعبةِ وهي تُطَيَّبُ؛ فلا بأسَ بذلك كلِّه.

وحكمُ العامدِ والنَّاسيِ والمعدورِ؛ ما ذكرناه في النَّوعِ الأوَّلِ.

النَّوعُ الثَّالِثُ: دَهْنُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ حَرَامٌ، وَلَا بَأْسُ بِدِهْنِ الْجَسَدِ.

وله أن يُسَرَّحَ شعره ولحيته ما لم يؤدَّ إلى قطع الشعر، ولا بأس بقتل القمل به.

وله أن يحكَّ رأسه وجسده بيده وغيرها، ولا يخضب شعره.

وله أن يكتحل بكحل لا طيب فيه.

والكلام في الفدية على ما سبق.

النَّوعُ الرَّابِعُ: إِزَالَةُ شَعْرِ الرَّأْسِ.

إزالة شعر الرأس واللحية والجسد بالحلق، والتف، والإحراق، والتنوير؛ حرام.

وله أن يحتجم ما لم يؤدَّ إلى قطع الشعر، وقلم الأظافر كحلق الشعر في التحريم، فمن فعل ذلك بعذر فلا إثم عليه؛ وعليه الفدية، ومن فعله عامداً أثم؛ وعليه الفدية، ومن فعله ساهياً فعليه الفدية وهو غير آثم.

النَّوعُ الْخَامِسُ: الْجَمَاعُ.

وهو حرام مفسد للحج موجب للكفارة لمن فعله عامداً، ومن فعله ساهياً فلا شيء عليه.

ويحرم عليه النكاح إيجاباً وقبولاً، ويكره أن يكون فيه خاطباً، أو شاهداً، فإن عقده لم ينعقد، ولا فدية عليه، ولا بأس بالرجعة.

النَّوعُ السَّادِسُ: مَقْدَمَاتُ الْجَمَاعِ.

كَالْقُبْلَةِ، وَاللَّمَسِ، وَالْمَعَانِقَةِ؛ وَمَهُمَا فَعَلَهَا عَامِدًا أَثِمَ، وَعَلَيْهِ الْفِدْيَةُ.

النَّوعُ السَّابِعُ: الصَّيْدُ.

يَحْرُمُ عَلَيْهِ الصَّيْدُ الْبَرِّيُّ الْمَأْكُولُ، أَوْ الْمَتَوَلَّدُ مِنَ الْمَأْكُولِ وَغَيْرِهِ.

وكَذَلِكَ يَحْرُمُ عَلَيْهِ أَجْزَاؤُهُ؛ كَبَيْضِهِ، وَرِيشِهِ، وَسَائِرِ أَعْضَائِهِ.

وَمَنْ قَتَلَهُ عَامِدًا أَثِمَ؛ وَعَلَيْهِ جَزَاؤُهُ، وَمَنْ كَانَ جَاهِلًا أَوْ نَاسِيًا فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ؛ وَعَلَيْهِ الْجَزَاءُ، وَهُوَ مِثْلُهُ مِنَ النَّعَمِ.

وَالْفِدْيَةُ فِي الْجَمَاعِ بَدَنَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبَقْرَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَسَبْعُ مِنَ الْغَنَمِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قُومَتِ الْفِدْيَةُ بِالْدَّرَاهِمِ، وَاشْتَرَى بِهَا طَعَامًا، وَتَصَدَّقَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ عَنْ كُلِّ مُدٍّ - بِمُدِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَوْمًا.

وَالْفِدْيَةُ فِي غَيْرِ الْجَمَاعِ شَاةٌ؛ يَتَخَيَّرُ بَيْنَ أَنْ يَذْبَحَهَا، وَبَيْنَ أَنْ يُطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينَ ثَلَاثَةَ أَصْعَ - بِصَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَبَيْنَ أَنْ يَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

وَالطَّعَامُ وَاللَّحْمُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مُسْتَحَقٌّ لِأَهْلِ الْحَرَمِ؛ غَرِيبِهِمْ وَمُسْتَوَظِنِهِمْ.

وَلَا يَنْفُسُ الْحُجُّ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ إِلَّا بِجَمَاعِ الْعَامِدِ.

وكَذَلِكَ يَنْفُسُ بِالرَّدَّةِ؛ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

والمرأة في هذه المحرّمات كالرجل، إلّا أنّها تلبس القميص، والسراويل، والقناع،
والخفّ، وجميع أنواع المخيط، ويلزمها كشف وجهها، ولا يلزم الرجل كشف وجهه،
والأفضل أن يكشفه.

فإذا انتهى المحرم إلى مكة - شرفها الله تعالى - فليدخل من ثنية كداء؛ وهي بأعلى مكة، بعد أن يغتسل لدخول مكة، فإذا دخلها حمد الله عز وجل، فإذا رأى البيت رفع يديه حتى يرى بياض إبطيه، ثم يقول: «اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتكريماً وتعظيماً ومهابةً، وزد من شرفه وعظمه ممن حجه أو اعتمره تشريفًا وتكريماً وتعظيماً وبرًا، اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام».

ويدخل المسجد من باب بني شيبه، ولا يعرج على شيء سوى الطواف، ولا يصلي تحية المسجد حتى يقصد الحجر الأسود؛ وهو مبتدأ الطواف، فيستقبله بجميع بدنه، ثم يقبله، ويضع يده عليه؛ إلا أن يكون عليه ازدحام، فالأولى ترك التقبل، فيستلمه إلا أن يكون عليه ازدحام، فالأولى أن يشير إليه بيده، ثم يقول: «اللهم إيمانًا بك، ووفاء بعهدك، وتصديقًا بكتابك، واتباعًا لسنة نبيك محمد ﷺ».

ويجعل وسط الرداء تحت عاتقه الأيمن، ويضع طرفه على عاتقه الأيسر، ثم يجعل البيت على يساره، ويطوف سبعة أشواط، من الحجر إلى الحجر، يرمل في الثلاثة الأول - و«الرمل»: هو الإسراع، وليس بالشديد - ولا رمل على المرأة، ويمشي في الأربعة الأخر على السكينة.

وكلما حاذى الركن اليماني استلمه وقبل يده، ولا يقبله، فإن لم يمكنه الاستلام أشار إليه باليد.

ويقول في الثلاثة الأول كلما حاذى الحجر الأسود: «الله أكبر، اللهم اجعله حجاجًا مبرورًا، وذنبًا مغفورًا، وسعيًا مشكورًا».

وكلّمَا حاذاه في الأربعة الآخر قال: «رَبِّ اغْفِرْ وارْحَمْ، واعفُ عَمَّا تعلمُ، وأنتَ الأعزُّ الأكرمُ»، ويدْعُو بما شاء؛ ما لم يكن إثْمًا أو قطيعةً رَحِمَ .

ولا يُلبِّي في الطَّوافِ، وله أن يقرأ القرآن في طوافه.

والدُّنُوُّ مِنَ الْبَيْتِ مُسْتَحَبٌّ؛ إِلَّا أَنْ يَفُوتَ عَلَيْهِ الرَّمْلَ، أَوْ يُصَادِمَ النِّسَاءَ، فَالْبَعْدُ أَفْضَلُ.

ولا يجوزُ أن يطوف مُسْتَصْحِبًا لِنَجَاسَةٍ أَوْ حَدَثٍ، أَوْ مَكْشُوفَ عَوْرَةٍ.

ولا يفتقرُ شيءٌ من أركانِ الْحَجِّ والعمرة إلى الطَّهَّارَةِ والسَّتَارَةِ سِوَى الطَّوافِ.

ولا يجوزُ أن يطوفَ على شَاذِرَوَانِ الْكَعْبَةِ، فَإِنْ خَالَفَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لَمْ يُعْتَدَّ بِطَوَافِهِ، وَقَدْ أُزِيلَ بَعْضُ الشَّاذِرَوَانِ عِنْدَ الْحَجَرِ مِنْ جَانِبِي الرُّكْنِ، فَيَنْبَغِي لِمَنْ قَبْلَ الْحَجَرِ أَنْ يَكُونَ طَوَافُهُ خَارِجًا عَنِ الْقَدْرِ الَّذِي أُزِيلَ.

ولا رَمَلَ إِلَّا فِي طَوَافِ الْقُدُومِ.

فَإِذَا فَرَغَ مِنْ هَذَا الطَّوَّافِ صَلَّى رَكَعَتِي الطَّوَّافِ عِنْدَ الْمَقَامِ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾﴾ [الكافرون: ١]، وَفِي الثَّانِيَةِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [الإخلاص: ١]. فَإِذَا فَرَغَ مِنْهُمَا أَتَى الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ يَخْرُجُ عَقِيبَهُ مِنْ بَابِ الصَّفَا.

فَيُصْعَدُ عَلَى الصَّفَا فِي الدَّرَجِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَانَا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ».

ثُمَّ يَدْعُو بِمَا أَحَبَّ، ثُمَّ يَدْعُو ثَانِيًا وَثَالِثًا.

ثُمَّ يَنْزِلُ عَنِ الصَّفَا، وَيَمْشِي حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمِيلِ الْأَخْضَرِ نَحْوُ مِنْ سِتَّةِ أَذْرُعٍ،
فَيَشْتَدُّ مُسَارِعًا إِلَى الْمِيلَيْنِ الْأَخْضَرَيْنِ، ثُمَّ يَمْشِي حَتَّى يَأْتِيَ الْمَرْوَةَ، وَيَفْعَلُ عَلَيْهَا كَمَا فَعَلَ
عَلَى الصَّفَا، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الصَّفَا مَاشِيًا فِي مَكَانٍ مَشِيهِ، وَسَاعِيًا فِي مَوْضِعِ سَعِيهِ، حَتَّى يَأْتِيَ
الصَّفَا، وَهَذَانِ شَوِطَانِ، وَيَأْتِي بِخَمْسَةِ أَشْوَاطٍ بَعْدَهَا، وَلَا يَصَحُّ إِلَّا أَنْ يَبْدَأَ بِالصَّفَا، وَيَخْتَمَ
بِالْمَرْوَةِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَسْعَى بَيْنَهُمَا وَهُوَ مُحْدِثٌ، وَنَجِسٌ، وَجُنُبٌ، إِلَّا أَنَّ الْأَوَّلَى مَا ذَكَرْتُ.

ثُمَّ يَمْضِي إِلَى عَرَفَةَ، وَيَجْمَعُ بِهَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَبِأَيِّ نَوَاحِيهَا وَقَفَ جَازَ؛ نَائِمًا أَوْ مُسْتَقِظًا، وَلَيْسَ صَعُودُ الْجَبَلِ سُنَّةً، وَلَا الْوَقْدُ لَيْلَةَ عَرَفَةَ، وَاللَّيْلَةُ الَّتِي يَبْتَغُونَ فِيهَا بَعَرَفَةَ؛ وَهِيَ اللَّيْلَةُ التَّاسِعَةُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ بِهَا بِمَنْىَ، فَمَنْ تَرَكَ الْمَبِيتَ بِمَنْىَ وَبَاتَ بَعَرَفَةَ فَقَدْ تَرَكَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَالْأَفْضَلُ لِلوَاقِفِ أَنْ يَقِفَ بِمَوْقِفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الصَّخَرَاتِ، وَيَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، وَيُكْثِرَ مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالِابْتِهَالِ، وَيَكُونُ أَكْثَرَ قَوْلِهِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

وَيُكْرَهُ لَهُ صَوْمُ هَذَا الْيَوْمِ؛ لِيَتَّقَوِيَ عَلَى الدُّعَاءِ، وَذَكَرِ اللَّهُ تَعَالَى.

فَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، دَفَعَ إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ غَيْرَ مُسْرِعٍ، وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، فَإِنْ وَجَدَ فُرْجَةً أَسْرَعَ.

وَيَبِيتُ بِمَزْدَلِفَةَ، وَيَأْخُذُ مِنْهَا حَصَى الْجِمَارِ، وَمِنْ حَيْثُ أَخَذَ جَازَ، وَيَلْتَقِطُهُ التَّقَاطَا؛ وَلَا يَكْسِرُهُ، وَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَغْسِلَهُ، وَيَكُونُ عَدْدُ مَا يَأْخُذُهُ سَبْعِينَ حَصَاةً عَلَى قَدَرِ الْبَاقِلَا، لَا أَصْغَرَ وَلَا أَكْبَرَ، ثُمَّ يَصَلِّي الصُّبْحَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا.

وَيَقِفُ عَلَى الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ أَوْ عِنْدَهُ، وَيَدْعُو، وَيَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى أَنْ يُسْفِرَ الصُّبْحُ.

وَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ كَمَا وَقَفْنَا فِيهِ، وَأَوَيْتَنَا إِلَيْهِ، وَأَرَيْتَنَا إِيَّاهُ، فَوَفَّقْنَا لَذِكْرِكَ كَمَا هَدَيْتَنَا، وَاعْفُرْ لَنَا وَارْحَمْنَا كَمَا وَعَدْتَنَا بِقَوْلِكَ - وَقَوْلِكَ الْحَقُّ -: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨].

ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى مَنَى وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، فَإِذَا بَلَغَ وَادِي مُحَسَّرٍ؛ أَسْرَعَ إِنْ كَانَ مَاشِيًا، وَحَثَّ دَابَّتَهُ؛ إِنْ كَانَ رَاكِبًا قَدَرَ رَمَى حَجَرٍ.

فَإِذَا أَتَى مَنَى رَمَى سَبْعَ حَصِيَّاتٍ إِلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَيَرْفَعُ يَدَهُ عِنْدَ الرَّمْيِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ، وَيَكْبُرُ مَعَ كُلِّ رَمِيَّةٍ.

ثُمَّ يَنْحَرُ هَدْيَهُ إِنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ، ثُمَّ يَحْلُقُ أَوْ يُقَصِّرُ، وَالْحَلْقُ أَفْضَلُ، وَالْإِحْرَاقُ وَالتَّنْفُ وَالتَّنَوُّرُ قَائِمٌ مَقَامَهُ.

ثُمَّ يَدْخُلُ فِي يَوْمِهِ بَعْدَ الزَّوَالِ؛ وَقَدْ لَبَسَ ثِيَابَهُ الْمَخِيطَةَ، وَتَطَيَّبَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ السَّبْعِ الْمَذْكُورَةِ سِوَى الْجَمَاعِ = فَيَطُوفُ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ.

وَإِنْ كَانَ سَعَى بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ - كَمَا وَصَفْتُ - فَلَا يَعِيدُ السَّعْيَ بَعْدَ هَذَا الطَّوَافِ.

ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى مَنَى فَيَبِيتُ بِهَا لَيْلَةَ الْحَادِي عَشَرَ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْحَادِي عَشَرَ؛ بَدَأَ بِالْجَمْرَةِ الَّتِي تَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ، فَرَمَى إِلَيْهَا سَبْعَ حَصِيَّاتٍ، كَمَا قُلْنَا فِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ.

فَإِذَا فَرَغَ مِنْ رَمِيهَا تَنَحَّى قَلِيلًا ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَلَحَّ فِي الدُّعَاءِ طَوِيلًا نَحْوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، ثُمَّ أَتَى الْجَمْرَةَ الْوُسْطَى فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ فَخَتَمَ بِهَا، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقِفُ عِنْدَهَا، وَلَا يَدْعُو، كَذَلِكَ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

ثُمَّ يَفْعَلُ كَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ، وَيَفْعَلُ كَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَشَرَ؛ إِنْ لَمْ يَنْفَرِ فِي الثَّانِي عَشَرَ.

وللْحَجِّ أَرْكَانٌ وَوُجُوبَاتٌ وَسُنَنٌ.

فالأركان: ما لا يَتِمُّ الْحَجُّ إِلَّا بِفَعْلِهَا؛ وهي خمسة: الإحرام، والوقوف، والطَّوافُ بعدَ الوقوف، والسَّعْيُ بعدَ أيِّ طوافٍ كان، وإزالةُ شعرِ الرَّأسِ أو بعضه بالحلقِ أو التَّقصيرِ أو ما قامَ مقامَهُمَا.

والواجبات: ما يُجْبَرُ بالدَّمِّ؛ وهو وقوعُ الإحرامِ من الميقاتِ والرَّمْيِ - كما ذكرتُ.

وأما الوقوفُ بعَرَفَةَ إلى غروبِ الشَّمْسِ، والمبيتُ بالمزدلفة، والمبيتُ ليلي منى، وطوافُ الوداعِ للآفاقيِّ؛ ففي هذه الأربعةِ خلافٌ بين العلماءِ.

والسُّنَنُ: ما عدا الواجباتِ والأركانِ مِمَّا ذكرناه.

فإذا أراد مُفَارَقَةَ مَكَّةَ؛ فيكونُ آخرُ أعمالِهِ أن يطوفَ بالبيتِ سبْعًا، ويُصَلِّي ركعتينِ عندَ المقامِ، ثُمَّ يَأْتِي الْمُتَزَمَ، فيضعُ صدرَهُ وَخَدَّهُ عَلَيْهِ، وَيَسْطُ عَلَيْهِ عَضْدِيهِ وذراعيهِ، ويقولُ دعاءَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي وَعِلَانِيَتِي فَأَقْبَلْ مَعذِرَتِي، وَتَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَمَا عِنْدِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَتَعْلَمُ حَاجَتِي فَأَعْطِنِي سُؤْلِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا يَبَاشِرُ قَلْبِي، وَيَقِينًا صَادِقًا حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ يَصِيبَنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي، وَالرِّضَا بِمَا قَضَيْتَ عَلَيَّ».

«اللَّهُمَّ إِنَّ الْبَيْتَ بَيْتُكَ، وَالْعَبْدَ عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أُمْتِكَ، حَمَلْتَنِي عَلَى مَا سَخَّرْتَ لِي مِنْ خَلْقِكَ حَتَّى سَيَّرْتَنِي فِي بِلَادِكَ، وَبَلَّغْتَنِي بِنِعْمَتِكَ حَتَّى أَعْتَنِي عَلَى قَضَاءِ مَنَاسِكَكَ، فَإِنْ كُنْتَ رَضِيتَ عَنِّي، فَازِدْ عَنِّي رِضًى، وَإِلَّا فَمَنْ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَنْأَى عَنِ بَيْتِكَ دَارِي، هَذَا أَوْ أَنْ أَنْصِرَافِي، إِنْ أَذْنْتَ لِي غَيْرَ مُسْتَبَدِّلٍ بِكَ، وَلَا بَيْتِكَ، وَلَا رَاغِبٍ عَنْكَ، وَلَا عَنْ بَيْتِكَ.

اللَّهُمَّ فَاصْحَبْنِي الْعَافِيَةَ فِي بَدْنِي، وَالْعَصْمَةَ فِي دِينِي، وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ مَا أَبْقَيْتَنِي، وَاجْمَعْ لِي خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ حَافِيًا، وَيُصَلِّي فِيهِ مَا لَمْ يَضُرَّ بِأَحَدٍ، أَوْ يَنْتَهَكَ حُرْمَةً.

وأفعالُ العمرة مشهورةٌ، ويُفسدُها ما يُفسدُ الحجَّ.

وإحرامُها كإحرامِهِ، وطوافُها وسعيُّها كطوافِهِ وسعيِّهِ، والحلقُ فيها مثلهُ في الحجِّ.

وَالسَّنَّةُ أَنْ يُزَارَ قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيُصَلِّي الدَّخْلُ إِلَى مَسْجِدِهِ رَكَعَتَيْنِ تَحِيَّةً بَيْنَ الْمَنْبَرِ وَالْقَبْرِ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَبْرَ مِنْ وَجْهِهِ، وَيَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ»، وَلَا يَقُولُ يَا مُحَمَّدٌ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَدْعُونَهُ بِاسْمِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣].

وَيَغْضُ صَوْتَهُ، وَلَا يَبَالِغُ الْجَهْرَ بِهِ، وَلَا يَدْنُو مِنْ قَبْرِهِ، وَالْأَدْبُ مَعَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مِثْلُهُ فِي حَيَاتِهِ؛ فَمَا كُنْتَ صَانِعُهُ فِي حَيَاتِهِ، مِنْ احْتِرَامِهِ، وَالْإِطْرَاقِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَتَرْكِ الْخِصَامِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَتَرْكِ الْخَوْضِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَخَوْضَ فِي مَجْلِسِهِ فِيهِ، فَدَعُهُ فِيهِ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ وَأَبَيْتَ؛ فَانصِرْفُكَ خَيْرٌ مِنْ مُقَامِكَ.

فَإِذَا أَرَدْتَ صَلَاةً؛ فَلَا تَجْعَلْ حَجْرَتَهُ وَرَاءَ ظَهْرِكَ وَلَا بَيْنَ يَدَيْكَ.

وَسَلِّمْ بَعْدَ سَلَامِكَ عَلَيْهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ عَلَى عُمَرَ، وَادْعُ رَبَّكَ أَنْ يُجَازِيَهُمَا عَنْ نَصْرِهِمَا رَسُولَهُ، وَقِيَامِهِمَا بِحَقِّهِ، وَادْعُ لِنَفْسِكَ وَلِوَالِدَيْكَ.

وَزُرْ مَسْجِدَ قُبَاءٍ، وَزُرْ قُبُورَ الشُّهَدَاءِ بِأَحَدٍ، وَخُصَّ حَمْزَةَ بِالزِّيَارَةِ مِنْفَرِدًا.

وَالرُّجُوعُ قَهْقَرَى عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَ الْبَيْتِ بَدْعَةٌ لَمْ تُفْعَلْ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهَا عَوَامُّ النُّسَاكِ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي اتِّبَاعِ السَّلَفِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ -.

اللَّهُمَّ كَمَا مَنَنْتَ بِهِ فَتَمِّمَهُ، وَمَا أُعْطِيَتْهُ فَلَا تَسْلُبْهُ، وَمَا سَتَرْتَهُ فَلَا تَفْضَحْهُ، وَمَا عَلِمْتَهُ فَاغْفِرْهُ؛ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

آخِرُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَحُسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.